هوامش

تجذب حديقة زاريادي القريبة من الكرملين في قلب العاصمة الروسية موسكو، ملايين الزوار سنوياً، ويعد موقعها الجغرافي مميزاً، ما يحولها إلى مكان مثالي للاسترخاء والتنزه

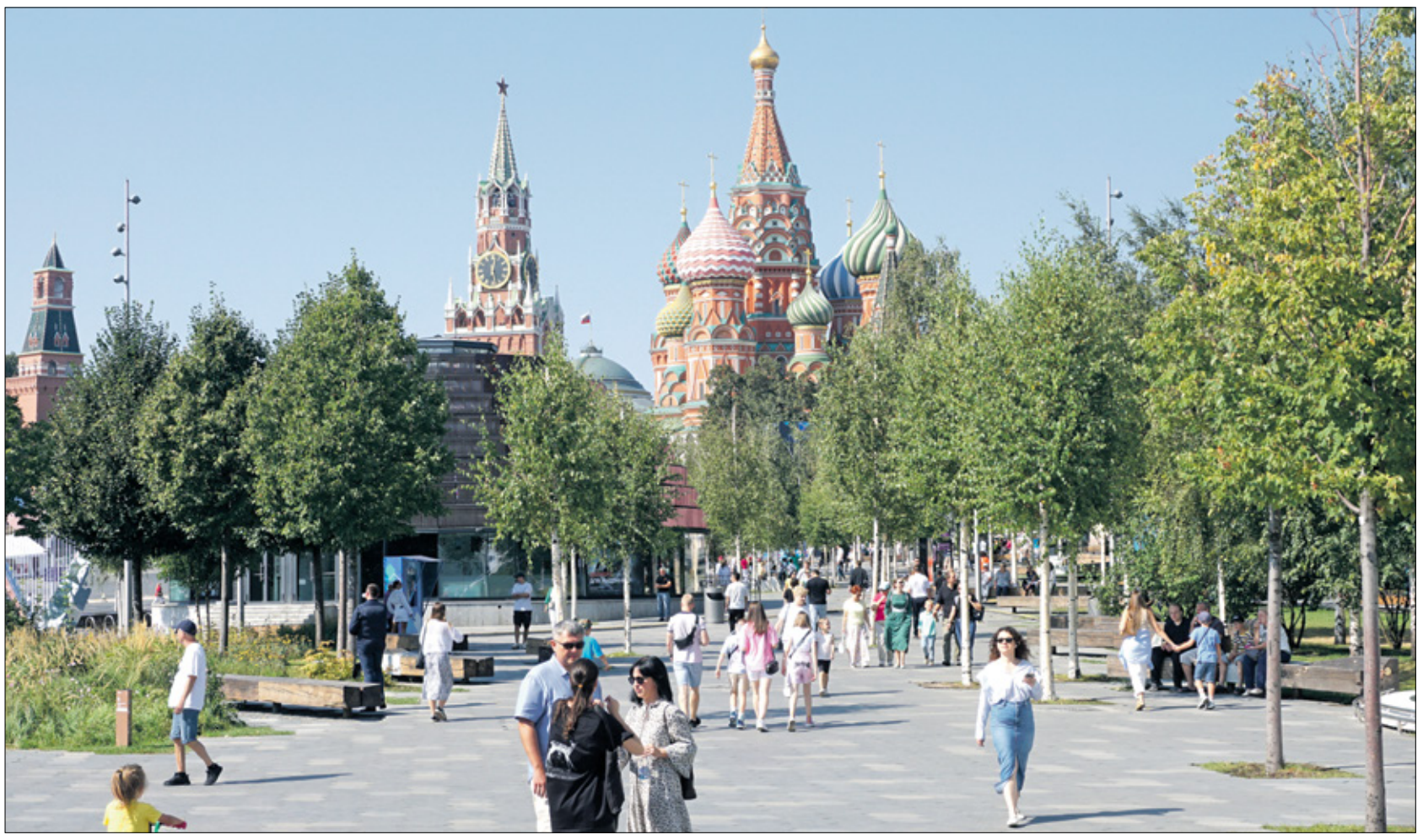

تقع حديقة زاريادي على بعد أمتار من الكرملين (العربي الجديد)

زاريادي

حديقة وسط موسكو على أطلال الماضي السوفييتي

موسكو ـ **رامي القليوبي**

على بعد أمتار من الساحة الحمراء والكرملين في وسط موسكو، ثمة حديقة خضراء تطلق عليها تسمية «زاريادي» افتتحت عام 2017 ويقصدها ملايين الزوار من سكان العاصمة وضيوفها للاسترخاء بعيداً عن صخب الشوارع المزدحمة، والتقاط صور تذكارية من الجسر المعلق فوق نهر موسكفا، والاستمتاع بالإطلالة منه. تعني تسمية الحديقة باللغة الروسية «منطقة ما وراء الصفوف» نسبة إلى الأسواق التجارية الكائنة على مقربة من هذا الموقع، وتضم مسطحات خضراء واسعة تمثل مناطق روسية مختلفة لناحية المناخ، وعدداً من قاعات العروض والأجنحة المتخصصة والمتاجر والمطاعم. ولعلّ المقصد الأبرز هو الجسر المعلق فوق موسكفا كونه ذي إطلالة بانورامية على الكرملين والمناطق الأثرية من جهة، والبرج الستاليني الواقع على ضفة كوتيلنيتشيسكايا من جهة أخرى.

ويعدّ الجسر المعلق فوق موسكفا معلماً معمارياً فريداً، إذ «يطير» الجسر فوق النهر بلا أعمدة على ارتفاع 15 متراً فوق منسوب المياه. ومع انفتاح روسيا على العالم العربي واستضافتها بطولة العالم لكرة القدم في عام 2018، نالت زاريادي شهرة واسعة، وقصدها مشجعون للاسترخاء خلال الأوقات المتاحة ما بين المباريات.

ويعزو مدير مكتب راديوس للرحلات في موسكو، أنطون لاتينين، إقبال الروس والأجانب على زيارة حديقة زاريادي إلى موقعها الجغرافي المتميز الذي يجعلها موقعاً مثالياً للاسترخاء واستنشاق الهواء النقي بعد جولة في الساحة الحمراء والكرملين. ويقول لاتينين لـ «العربي الجديد»: «نالت حديقة زاريادي شعبيتها بالدرجة الأولى بفضل موقعها الجغرافي المتميز عند المخرج من الساحة الحمراء، فأصبحت محطة هامة للاستجمام وسط الأشجار وتناول الطعام والتقاط صور تذكارية والاستمتاع ببعض الوسائل الترفيهية، مثل التحليق الافتراضي فوق موسكو وغيرها من مناطق روسيا».

ويلفت إلى الأهمية التاريخية لموقع «زاريادي» قائلاً: «هذه واحدة من أقدم مناطق موسكو حتى قبل الحقبة السوفييتية. لكن بعد الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945)، تقرر تشييد أعلى برج ستاليني فيها ليرمز إلى هيبة الاتحاد السوفييتي، وجرى وضع الأساسات، لكن، ألغي المشروع بعد وفاة جوزيف ستالين عام 1953 واعتقال المشرف على المشروع رئيس المفوضية الشعبية للشؤون الداخلية، لافرينتي بيريا، وإعدامه». والأبراج الستالينية أو «الأخوات السبع» كما تُلقب، هي تسمية عامة للأبراج التي بدأ إنشاؤها في موسكو بموجب قرار مجلس وزراء الاتحاد السوفييتي المؤرخ بـ 13 يناير/ كانون الثاني 1947، فوضعت أحجار الأساس لثمانية أبراج لدى الاحتفال بذكرى مرور 800 عام على تأسيس موسكو في سبتمبر/ أيلول من العام نفسه.

إلا أن البرج الثامن لم يكتب له القدر أن يرى النور، بل أنشئ مكانه في ستينيات القرن الماضي فندق روسيا الذي دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية، بوصفه أكبر فندق في العالم ضم نحو 3 آلاف غرفة، لكنه هدم في عام 2006، وجرى تأسيس حديقة زاريادي العامة في مكانه في وقت لاحق.

باختصار

نالت حديقة زاريادي شعبيتها بفضل موقعها الجغرافي المتميز عند مخرج الساحة الحمراء، فأصبحت محطة للاستجمام وسط الأشجار وتناول الطعام والتقاط صور تذكارية والاستمتاع ببعض الوسائل الترفيهية

■■■

موقع الحديقة من أقدم مناطق موسكو، وبعد الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945)، تقرر تشييد برج ستاليني فيها كرمز لهيبة الاتحاد السوفييتي، وجرى وضع الأساسات، لكن ألغي المشروع بعد وفاة جوزيف ستالين عام 1953

ويوضح لاتينين دوافع هدم فندق روسيا، قائلاً: «لم يعد الفندق يواكب الزمن في ما يتعلق بمستوى الخدمات، إذ باتت الرؤية المعاصرة إلى موسكو ما بعد السوفييتية تقتضي إحاطة الساحة الحمراء بأفخر الفنادق من فئة 5 نجوم فقط، لا بفنادق سوفييتية متهالكة. وحالياً، ثمة مشروع لإقامة فندق على أطراف زاريادي، لكن ليس بحجم فندق روسيا بالطبع». بعد تفكك الاتحاد السوفييتي عام 1991، تحولت الفندق إلى مقصد للعصابات ورجال المافيا واجتماعاتهم. وفي عام 1998، اغتيل مدير الفندق، يفغيني تسيمبالستوف، الذي كان من الشخصيات المقربة من الرئيس الروسي آنذاك بوريس يلتسين. إلا أن لاتينين يقلل من أهمية دور مثل هذه الحوادث في إغلاق الفندق. ويقول: «هذا السؤال لا يوجه إلى الفندق في حد ذاته، وإنما إلى العصر الذي عاشته روسيا في ذلك الوقت، وبهذا المنطق لكانت أغلقت غالبية فنادق موسكو».

أنشئت حديقة زاريادي خلال فترة قياسية، إذ لم تتخط أعمال البناء عامين ونصف العام، واستمر العمل بمشاركة أكثر من 5 آلاف فرد يومياً. واستبقت إنشاء الحديقة أعمال تفكيك هياكل فندق «روسيا» التي ضمت 375 ألف متر مكعب من الخرسانة، من خلال استخدام تكنولوجيا الليزر.

تبلغ مساحة الحديقة 10,2 هكتارات فقط، وهي بذلك ليست كبيرة قياساً بغيرها من حدائق موسكو، لكنها تستقطب أكثر من 12 مليون زائر سنوياً، وقد أدرجتها مجلة «تايم» الأميركية ضمن قائمة أفضل 100 مكان في العالم عام 2018.

وأخيراً

جمال سليمان أو الممثل المثقف

معن البياري

ليس ضرورياً أن يكون الممثل، في الدراما والسينما، مثقّفاً، فنجوم عرب فيهما كثيرون، شُغفنا بهم، يفاجئك ما هم عليه من بؤسٍ في ثقافتهم العامة، وفي الوقوع على مفيدٍ أو ذي قيمةٍ أو نابهٍ في كثيرٍ مما يقولون في مقابلات معهم، وفي مناسباتٍ يطلّون فيها على الجمهور العام، سيما إذا تعلق ما يُدلون به في شؤونٍ عامة، وقضايا مجتمعية أو سياسية. والأنسب أن يُحاوَر الممثلون (ليس كلهم طبعاً)، العرب، في برامج المقابلات (والبودكاستات)، عن تجاربهم وسيرهم وأدائهم هذه الأدوار وتلك، وعن مفارقات مرّوا فيها، أي بالخصوصي والشخصي المتعلق بهم، وبآخرين أحياناً، والابتعاد عن قضايا عامّة، فلا تُطلب منهم آراؤهم في ثورات وانتفاضات ورؤساء وحكومات، و... ليس فقط لأنهم، غالباً، يؤثرون مهادنة الأنظمة، أو التملّق لها، لحساباتٍ لديهم تُنجيهم من غضب السلطات (والمخابرات) أو زعل مؤسّسات الإنتاج، بل لأنهم، غالباً أيضاً، في سذاجة سياسية، وقلة معرفة بالتاريخ، ونقصان ثقافة، فضلاً عن ميلهم العام إلى مماشاة أصحاب النفوذ والقوة والمال. ولولا ما لولاه، لأوتي هنا على أسماء من مصر وسورية وغيرهما، على أن الاستثناءات المؤكدة لا تُلغي صحة هذا الزعم هنا. جاء النجم السوري، جمال سليمان، في «بودكاست هامش جاد» على «العربي تيوب»، على وجود ممثلين ذوي مواهب خارقةٍ غير مثقفين، وصحّ حديثُه عن ممثلين آخرين اتّصفوا بالثقافة من الحياة والخبرة فيها، وعن غيرهم امتلكوا ثقافة عالية مما قرؤوا من كتب، ومما طالعوا وتعلّموا. وعندما تسمع إجابات سليمان الذي يستحسن النموذج الذي يجمع بين الثقافتين على أسئلة الزميل جاد غصن في هذا البودكاست ستلحظ بيُسر أنه مثال على هذا النموذج، ما لا يعودُ فقط إلى دراسته في المعهد العالي للمسرح في دمشق، ثم إكمالها في بريطانيا، بل أيضاً إلى إحاطته الواسعة بتجارب مسرحية وسينمائية متقدّمة، وقراءاته في التاريخ والفنون والسياسة، وإلى خبراته الشخصية المنوعة. وقد أشار إلى قراءاته عن صلاح الدين الأيوبي وعبد الرحمن الداخل قبل تأديته شخصيتيهما في مسلسلين عنهما، باهريْن، من إخراج حاتم علي وسيناريو وحوار وليد سيف. وأن يبقى سليمان على حافظته مما قاله في «صقر قريش»، على لسان عبد الرحمن الداخل، ونسمعه منه في هذه المقابلة الطويلة، رغم مضي نحو 20 عاماً على إنتاج المسلسل، لا يدلّ فقط على أناقة هذا الحوار وجمال بناء شخصيات العمل، وإنما أيضاً على ذائقةٍ عالية المزاج، وثقافة رفيعة لدى نجمنا الذي نحبّ.

عندما يتحدّث جمال سليمان إلى جاد عن مسار الدراما السورية، وبواكيرها ومنعطفاتها، وعن مسار تقدّمها وحضورها، صناعة وإنتاجاً، فإنه لا «يدردش»، وإنْ يرتجل، بفصحى مخفّفة مطعّمة بعامية محبّبة، بل يقع على علاقة الاقتصادي بالسياسي والفني، ولا يعتّم على دور صانع القرار في أعلى مستويات السلطة، الذي التفت إلى أهمية صناعة دراما سورية، الأمر الذي تطلّب إحداث تعديلاتٍ في تعليمات وتشريعات وتوجيهات، من أجل تسهيلات استيراد أدوات التصوير وغيرها من لوازم الشغل، ولإقامة بنية تحتية أو أرضية مناسبةٍ لتشغيل قدراتٍ في الكتابة والإخراج والتمثيل

> لم يكن مفاجئاً أن يختار جمال سليمان أن يقيم في ضفة المعارضة بعد نشوب الثورة في بلاده، وقد اصطفّ في مساحتها العقلانية

والمونتاج والتصوير والإدارة. ولم يتزيّد صاحبُنا عندما أتى على «تضحياتٍ» أدّاها ممثلون سوريون في مسيرة النهوض بدراما متقدّمة، فنّياً وإنتاجياً، ولا يتزيّد صاحب هذه الكلمات لو كتب هنا إن السرد الذي استعرض فيه جمال سليمان، بتلقائية، سيرورة هذه الدراما، منذ بواكيرها في مفتتح الستينيات، تصلح تأثيثاً لدرسٍ أكثر تفصيلاً، سيّما أنه لم يغفل مختلف الجوانب بصددها، ومن ذلك أجور الفنانين، من قبيل أن جمال سليمان، في سورية نفسها، تلقّى 1300 دولار عن مسلسل أمضى في التصوير فيه ثمانية شهور، ثم يتقاضى، بعد عشر سنوات، عشرة آلاف دولار عن عمل آخر في شهور أقل. لم يكن مفاجئاً أن يختار جمال سليمان أن يقيم في ضفة المعارضة بعد نشوب الثورة في بلاده، وقد اصطفّ في مساحتها العقلانية، إن صحّ التوصيف، كأنه تمثل قولة مكسيم غوركي إن دور المثقف أن يحتج. ولم يصنع بطل «التغريبة الفلسطينية»، عندما يقيم منذ سنواتٍ في «اغتراب إجباري» (بلغته) في مصر، شيئاً سوى أنه يحتجّ على الذي فعلته السلطة الحاكمة في بلده. المفاجئ أنه يُخبرنا في «بودكاست هامش جاد» على «العربي تيوب»، بأنه أنجز سيناريو عمل درامي عن «التغريبة السورية»، وهذا جديدٌ مفرحٌ من ممثلٍ عربي مثقف، قليلون من قماشته بين ظهرانينا.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**